

الإسلام وأثره في البناء الإبداعي في مجال العلوم الإنسانية

«Islam and his impact on creative construction in the field of humanities»

م.د. مُعَنَّى وليد ناجي الأدهمي

Muanna Waleed Naji AL-Adhami

. جامعة الانبار / كلية الهندسة

AL-Anbar University / College of Engineering.

E-mail: muanna.naji@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث باللغة العربية

يصور البحث ما أحدثه الإسلام عبر القرون المتوالية من تغيير جذري في مجال العلوم، وما أثبتته من الرقي في غرس المبادئ الإنسانية والقيمية في مجال العلوم والمعرفة، من خلال تحفيز القدرة الإبداعية لدى الإنسان الذي يعد هو المحور الاساس في احداث هذا التغيير، لما حضي به من التكريم الإلهي ، والعلوم الإنسانية في مجالاتها المتعددة تعد مصب نهر هذه المبادئ القيمية الاسلامية .
الكلمات الدالة: الإسلام ، الإلتقان، الابداع، التغيير.

Summary

This research show up how Islam has a great effecton valuable, and esspecially appeared on the huminity principles in sciences, and knowledge ,therefor islam effected on muslims ideas by stimulating his creative and ideological mental capacity though . islam showed up the human as a pivot who did the change . thats why had these great gift from ALLAH , and all these Islamic principles represented all the field of sciences . and there .islamic historyconvirdus thedepict events which put muslims in a a high position because they following ALLAH orders , muslims to know they worship ALLAH in a right way ,we all shoud know islam not effected on sciences but also on taught the principles which rose up the humanity towards success and based structure on hope and desire to change for better life,and in our research we show the first step that islam built up the creative change in the field science .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قدم من شاء بفضله ، وآخر من شاء بعدله ، لا يعترض عليه ذو علم بعلمه، ولا يسأله مخلوق عن علة فعله، وأستعينه استعانة من فوض أمره إليه، وأقر واعترف أنه لا ملجأ ولا منجأ منه إلا إليه، وأستغفره استغفار مقرر بذنبه معترف بخطيئته، وأصلي واسلم على نبيه ورسوله وأميينه على وحيه أشرف من وطىء الحصى بنعله، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:
فلا يخفى على كل قارئ حاذق ما أحدثه الإسلام عبر القرون المتوالية من تغيير جذري في مجال العلوم والمعرفة الإنسانية، وما أثبتته من الرقي في غرس المبادئ الإنسانية والقيمية في مجال العلوم والمعرفة، من خلال تحفيز القدرة الإبداعية لدى الإنسان، وقد بين الإسلام أن الإنسان هو المحور الأساس في إحداث هذا التغيير، لما حضي به من التكريم الإلهي ، والعلوم الإنسانية في مجالاتها المتعددة تعد مصب نهر هذه المبادئ القيمية الإسلامية، وها هو التأريخ الإسلامي ينقل لنا الأحداث الصورية التي ارتقى من خلالها المسلمون في اتباعهم للأوامر الإلهية

التي نقلها إلينا القرآن الكريم في العلم والتعلم، قال تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) سورة هود: ٦١ الآية وقوله تعالى: (وَأَفْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سورة الحج: الآية ٧٧). فضلاً عن السنة النبوية الشريفة التي أكدت على فضل سلك طريق العلم والإبداع المعرفي، فعن أبي الدرداء (رضي الله عنه)، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ... (الحديث). ولم يقتصر على سلوك هذا الطريق فقط، وإنما في تعليم المبادئ والقيم التي ترتقي بالإنسانية جمعاء نحو النجاح والبناء المرتكز على الأمل والرغبة في التغيير نحو الأفضل دائماً.

ولعل من خلال بحثنا هذا نبين ما أحدثه الإسلام في مجال العلوم والمعرفة من تغيير إبداعي، وأثر ذلك التغيير في الارتقاء بالجانب المعرفي للإنسانية من خلال المكانة السامية في الدنيا والآخرة التي أعطاها لطالب هذه العلوم إذا ما التزم بما رسم له من المبادئ والقيم الريادية في مجال تطبيقه لما تعلمه، والتي شهد لها غير المسلمين فضلاً عن المسلمين أنفسهم، وهنا تكمن أهميه هذا البحث والغاية منه، معتمداً في ذلك على أهم المصادر العلمية من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، فكان المنهج المتبع في كتابة هذا البحث على النحو الآتي:

منهجية البحث

اقتضت منهجية البحث تقسيم البحث على خمسة مباحث، نبين من خلالها الجزء الدراسي المتضمن للبحث وباختصار غير مخل لما تقتضيه آلية كتابة البحث العلمي في المؤتمرات الرصينة، وشرعت بذكرها على النحو الآتي:

المبحث الاول: اشتمل على التعريف بمعنى الإبداع في اللغة وعند بعض العلماء، وبيان مختصر عن الاهتمام التاريخي به. المبحث الثاني: في الآيات القرآنية التي دلت على تنمية الفكر والدعوة إلى العلم والتعلم؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من المستجد الإبداعي الذي دعت له هذه الأدلة، ثم بيان أقوال المفسرين من المتقدمين والمتأخرين على هذه الأدلة، الأمر الذي من شأنه أن يثبت لكل منكر لهذا الكتاب من المستشرقين والجهال المتربصين لهذا الدين المتين، أن الإسلام هو دين الدعوة إلى التفكر والإبداع والتعلم ونبذ الجهل المطبق، والتطرف المقيت.

ثم خصص المبحث الثالث: في السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، لنهله من بعض مقتطفات الدعوة إلى الإبداع والابتكار، من خلال عرضنا لبعض الصور الإبداعية التي دعت إليها، وبكافة مجالات العلوم والمعرفة النافعة.

والمبحث الرابع: في اثر الإبداع الفكري الإسلامي في الارتقاء بالعلوم في شتى مجالاتها. أما المبحث الخامس والآخر: فتضمن بيان لبعض الصور من شهادة علماء الغرب المستشرقين لأثر الإبداع والابتكار الإسلامي في بناء وازدهار التقدم العلمي الغربي.

ثم تأتي الخاتمة والتوصيات المهمة في نظر الباحث؛ للإسهام في تنمية القدرات البحثية في هذا المجال المتميز بغية تحقيق أكبر قدر ممكن من الإبداع والابتكار العلمي في مجالات العلوم النافعة المختلفة، وبما يحقق الرقي الفكري والمعرفي للمجتمع على النحو الذي كان عليه سلفنا الصالح، وما وصلوا إليه باحترامهم وتطبيقهم لتعاليم دينهم في هذه الجوانب.

المبحث الأول: التعريف بمعنى الإبداع، وبيان مختصر للاهتمام التاريخي به.

أولاً: التعريف بالإبداع في اللغة، وعند بعض المتقدمين والمتأخرين:

ورد التعريف بمعنى الإبداع وما يقاربه من ألفاظ (ك) الابتكار والاختراع والإيجاد، والصنع)، في كتب المتقدمين والمتأخرين، فضلاً عن كتب معاجم اللغة، ونستعرض لبعض هذه المعاني بالآتي:

١- الإبداع في اللغة العربية هو مصدر للفعل أبداع: (أَبَدَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ إِبْدَاعًا خَلَقَهُمْ لَا عَلَى مِثَالٍ، وَأَبْدَعَتِ السَّيِّءَ وَابْتَدَعَتْهُ اسْتَخْرَجَتْهُ وَأَخْدَتْهُ وَمِنْهُ، قِيلَ لِلْحَالَةِ الْمُخَالَفَةِ: بَدَعَةٌ، وَهِيَ اسْمٌ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ كَالرَّفْعَةِ مِنَ الْإِرْتِفَاعِ، ثُمَّ غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا فِيمَا هُوَ نَقْصٌ فِي الدِّينِ أَوْ زِيَادَةٌ ... ، وَقَلَّانْ يَدْعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيُّ هُوَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَهُ، فَيَكُونُ اسْمٌ فَاعِلٍ يَمَعَى مُبْتَدِعٍ، وَالْبَدِيعُ فَعِيلٌ مِنْ هَذَا فَكَانَ مَعْنَاهُ هُوَ مُنْفَرِدٌ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ نَظَائِرِهِ وَفِيهِ مَعْنَى التَّعْجُبِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ) {سورة الأحقاف: الآية ٩}. أَيُّ مَا أَنَا أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْوَحْيِ مِنْ

عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَشْرِيعِ الشَّرَائِعِ، بَلْ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّسُلَ قَبْلِي مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَأَنَا عَلَى هُدَاهُمْ). (الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج ٣٨/١).

٢- وقال الجوهري: أَبَدَعْتُ الشَّيْءَ: اخترعته لا على مثالِ الله تعالى بَدِيعُ السموات والأرض، والبَدِيعُ: المبتدِعُ. والبَدِيعُ: المبتدِعُ أيضاً. (الجوهري، ابو ناصر اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية ج ٣/١١٨٣).

٣- وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: أن قوة الإبداع: هي قوة الابتكار والخلق، والابتكار: هو وإيجاد شيء غير مسبق بمادة أو زمن. (د. أحمد مختار/١٤٢٩هـ / ج ١/١٧١).

٤- وقال الكفوي: (أن الإبداع، والاختراع، والصنع، والخلق، والإيجاد، والإحداث، والفعل، والتكوين، والجعل: ألفاظ متقاربة المعاني). (الكفوي، ايوب موسى، الكليات ص ٢٩).

إلا ان الحمادي ذهب في التمييز بين الإبداع والابتكار، بقوله: أن الإبداع يمثل الجانب النظري، والابتكار: يمثل الجانب التطبيقي. (الحمادي، علي /١٤١٩هـ، شرارة الإبداع ص ٣٥).

ويرى القرني: أن الاختراع أخص من الإبداع؛ لأن الاختراع إيجاد شيء جديد، أما الإبداع فقد يكون كذلك وقد لا يكون، فيكون مرادفاً للإبداع من وجه، ومغايراً له من وجه آخر. (القرني، أحمد /١٤٢٩هـ، الإبداع العلمي، ص ٢٤)

٥- وعند الفلاسفة: (إيجاد الشئ من عدم فهو أخص من الخلق). (المعجم الوسيط مجموعة مؤلفين، ج ١/٤٣).

٦- وتعريف الإبداع في الموسوعة الفلسفية العربية: هو (انتاج شيء جديد، أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في احد المجالات، كالعلوم والفنون والآداب).

٧- وذهب رمزي إلى تعريفه وفق الرؤيا الإسلامية، بقوله: (الإبداع هو بذل الوسع في أداء الفعل الإسلامي أداءً متميزاً نسقياً إسلامياً، طلباً لرضوان الله تعالى). (رمزي، عبد القادر هاشم (١٤٢٦هـ)، مفهوم الإبداع في النسقية الاسلامية، ص ٣٢).

وقد ذهب جروان إلى القول ان مما تميز به مفهوم الإبداع المعاصر إلى أنه قدرة موجودة لدى جميع الافراد كالذكاء، وانه يتوزع وفق التوزيع السوي للقدرات العقلية. (جروان، فتحي /١٤٢٣هـ، الإبداع مفهومه، ص ١٢).

وبهذا تتحقق رؤية مرسى، في قوله: ان الإبداع يمكن أن يظهر في أي نشاط يمكن أن يقوم به الإنسان سواء كان ذكياً أو متوسط الذكاء، إذ يمكن أن يظهر في المطبخ والفلاحة والتجارة والإدارة وترتيب البيت وتجميع الأشياء بطريقة فريدة ليس لها تقليد آخر. (كمال ابراهيم مرسى / ١٤١٢هـ، رعاية النابغين في الإسلام، ص ١٠٢).

ومما تقدم يتضح لنا أن الإبداع هو إعمال العقل لتحقيق السبق في الإيجاد أو التغيير للأحسن. وهو ما دعا إليه الاسلام؛ بتحقيق معاني الإبتقان والإحسان للوصول إلى الأفضل دائماً في كافة مجالات عمارة حياة الإنسان، وضمان أمنه الفكري والاجتماعي والبيئي، وهذا لا يتحقق إلا من خلال طريق العلم والتعلم، والتدبر في كافة مجالات العلوم النافعة، فضلاً عن العلوم الإنسانية منها.

ثانياً: بيان مختصر عن الاهتمام التاريخي بموضوع الإبداع والابتكار:

يرى أغلب الباحثين أن بداية الاهتمام التاريخي بمفهوم الإبداع والابتكار، في العصر الإغريقي ثم الروماني، مروراً بالعصر الجاهلي ثم الإسلامي ثم العصور المتأخرة، وما يهمنا هنا ذكر الأهمية البالغة التي أولاها الإسلام لهذا الموضوع، ومكانته في العصور المتأخرة عند الغرب منذ بداية عصر النهضة الأوروبية في بداية القرن العشرين.

١- الاهتمام الإسلامي :

لقد بدأ الاهتمام الإسلامي في موضوع الإبداع من أول يوم نزل فيه الوحي الإلهي - جبريل عليه السلام- على النبي صل الله عليه وسلم ، فأول أمر كان بالقراءة، وهي النواة الأولى لخلق البيئة المتحركة التي ينشأ عنها الإبداع والابتكار المتجدد من خلال العلم والتعلم والعمل به، ومما لا يخفى على كل مسلم أن السلام الذي جاء به الاسلام هو منهج لتحقيق الأمن والبناء الإبداعي الابتكاري بمنهج واضح هو (الإحسان والإتقان) في كل مجالات الحياة، وبيّنت ذلك الآيات القرآنية المستفيضة التي أمرت بالعلم، والتعلم، والتفكير، والتدبر، ولما امتثل المسلمون لهذه

الأوامر الربانية المعززة لكل القيم الانسانية بما يحقق الفكر المتجدد كان المسلمون آن ذاك قبلة العلوم في شتى مجالاته فضلاً عن الإنسانية منها، ومتى ما حرص المسلمون على ذلك كان الإبداع والعلو والرفعة حليفهم، ومن ذلك المنطلق برز دور الإسلام في إحداث البناء الإبداعي في مجال العلوم الانسانية، تلك العلوم التي نسبت لأكرم مخلوقات الله تعالى وهو الانسان عبر أكرمهم نبينا محمد صل الله عليه وسلم، ففيها يحقق الإنسان سعادته وأمنه المعيشي على الوجه الذي يرضي خالقه ويولي به حاجياته.

٢- الاهتمام العالمي الغربي المعاصر:

بدأ الاهتمام العالمي المعاصر بموضوع الإبداع في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، كما أشارت إلى ذلك العديد من الدراسات الحديثة، فبدأ هذا الموضوع في أولويات قائمة البحث لدى علماء النفس، ومن ثم لدى الدول المتقدمة، فبدأ التركيز على العمليات العقلية والفكرية والبيئية التي تعد العامل الرئيس لخلق الإبداع في كل مجالات الحياة، من ذلك بدأت الثورات العلمية والتكنولوجية والمعرفية تتوالى إلى يومنا هذا، إلا أن الناظر إلى أول لبنات التأثير وخطوات التقدم للنهضة الأوروبية التي تشهدها اليوم هي من الحضارة الإسلامية، ومع ان بداية ظهور هذا المصطلح كان قبل ظهور الإسلام إلا إنه لم يعمل بمقوماته وخصائصه على الوجه الذي حققته الحضارة الإسلامية بشهادتهم أنفسهم كما سنيين ذلك في المبحث الخامس والأخير بإذن الله عزوجل، فكان أداة للتغيير وسبباً للاكتشافات العلمية.

المبحث الثاني: الدعوة إلى تحقيق معاني الإبداع في القرآن الكريم

لقد أنعم الله عزوجل على البشرية بأن بعث فيهم رُسلًا تعلمهم طريق الحق في الوصول إلى خالقهم، وترشدهم لما فيه صلاح العباد والبلاد، وكان خاتم هذه الأديان ما جاء به نبينا محمد صل الله عليه وسلم، فكان بدعوته خاتم المرسلين، وقد منّ الله عزوجل على مَثْبَعِي هذا الدين بنعمة القرآن العظيم المعجز في آياته وبلاغته وحقائقه ودعوته، ومن خلاله أمر الله تعالى عباده بنبذ الجهل، وبين أنه أساس كل خراب في حياة الإنسان وبعد مماته، وأن أعمال العقل الذي ميز الله عزوجل به الإنسان عن الحيوان والجماد هو واجب للوصول إلى بر الأمان الذي يحقق به الإنسان سعادته ومبتغاه، وقد جاءت الآيات الكريمة بالدعوة إلى سلك طريق العلم والتعلم، والتفكير والتدبر والإبصار فيما يحقق للإنسان كل ما يتمناه، على الوجه الذي لا يخالف فيه تعاليم دينه، فكان الإسلام ناقلاً لمتبعيه من بيئة الركود الفكري والخضوع العقدي الضال المتوارث، إلى بيئة عبادة مبدع الخلق وموجده الله عزوجل واتباع أوامره فتحققت العمارة الفكرية آنذاك والتي تعد أساس كل عمارة في حياة الإنسان المادية، ومما يؤمّن له سعادته وأمله في تحقيق الأحسن دائماً في حياته، والنجاة بعد مماته، والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة، وفي الجدولة أدناه بيان لعدد الآيات التي وردت بها ما يحقق معنى الإبداع والتميز، وهي:

ت	الكلمة	عدد المواضع	عدد الآيات الواردة فيها
1	تتفكرون	3	3
2	يتفكرون	10	10
3	يعقلون	22	22
4	تعقلون	24	24
5	الالباب	16	16
6	الأبصار	9	8
7	علم	60	58

نقتصر بذكر بعضها، واقوال بعض المفسرين -

١. بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {سورة البقرة: الآية ١١٧}.

قال أبو عبد الله القرطبي (رحمه الله تعالى): فعيل للمبالغة ، وارتفع على خبر ابتداء محذوف ، واسم الفاعل مبدع ، كبصير من مبصر. أبدعت الشيء لا عن مثال ، فالله عزوجل بديع السموات والأرض ، أي منشئها وموجدتها ومبدعها ومخترعها على غير حد ولا مثال. وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له مبدع، ومنه أصحاب البدع، وسميت البدعة بدعة؛ لأن قائلها ابتدئها من غير فعل أو مقال إمام). (الجامع لأحكام القرآن ج ٨٦/٢)

وقال أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (رحمه الله تعالى):

(البديع المبدع وكل من أنشأ شيئاً لم يسبق إليه قيل له أبدعت. قال الخطابي: البديع فعيل بمعنى مفعول ومعناه أنه فطر الخلق مخترعاً له لا على مثال سبق). (الزاد الميسر في علم التفسير ١٣٦/١).

وذهب الأصفهاني إلى القول: ان الإبداع إذا استعمل في الله عزوجل فهو إيجاد للشيء بغير آله، ولا مادة ولا زمان ولا مكان وليس ذلك إلا لله. (مفردات ألفاظ القرآن ، ص ١١١).

أما الإبداع البشري فهو نتيجة لما وهبه الله للمسلم من إيمان يهتدي به، وعقل يفكر به، وحواس يستخدمها في إنتاج كل جديد، إذ انه يستند إلى اصول ومقومات وعناصر موجودة؛ لكنه يتضمن علاقات وهيئات جديدة مما يبعد عنه الاستنساخ أو التقليد. (قمبر، محمود السبيعي ١٤١٨ هـ، الإبداع ومعوقاته في التربية ص ٩٣).

وهنا إشارة إلى اعمال القدرات العقلية لدى البشر، إذ يمكن أن يتوصلوا بالعقل الذي انعم الله عزوجل به على الإنسان، وما يغذيه من علم مكتسب يستكشف من خلاله الحقائق الكامنة التي يحقق من خلالها الإبداع في نتاجه وما يصبو إليه طموحه، بتوفيق من مبدع السموات والأرض الله عزوجل.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {سورة البقرة: الآية ١٦٤}.

٢. (لقوم يعقلون: لمن عقل مَوَاضِعِ الْحَجَجِ، وفهم عن الله أدلته على وحدانيته. فأعلم تعالى ذكره عباده، بأن الأدلة والحجج إنما وضعت مُعْتَبَرًا لذوي العقول والتمييز، دون غيرهم من الخلق، إذ كانوا هم المخصوصين بالأمر والنهي، والمكلفين بالطاعة والعبادة، ولهم الثواب، وعليهم العقاب). (ابو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي/١٤٢٣ هـ، تفسير الطبري ج ٢٧٧/٣).

٣. فالتمييز الفكري يأتي نتاج علم وتعلم وسعي في الوصول إلى أفضل النتائج الفكرية التي تبني على الحقائق العلمية في الاكتشاف والاختراع، وأول هذا وذاك التفكير في خالق الكون ومبدعه لتحقيق المراد الإلهي في وحدانيته وتفرد بالعبودية. ١

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ {سورة الروم، الآيتين: ٢١-٢٢}

قوله تعالى: يستعملون أفكارهم على القوانين المحررة، ويجتهدون في ذلك، فيعلمون ما في ذلك من الحكم، ولما بين تعالى دلائل الأنفس ذكر دلائل الآفاق بقوله تعالى: أي: الدالة على ذلك على علوها وإحكامها على اتساعها وإتقانها، ولما أشار إلى دلائل الأنفس والآفاق ذكر ما هو من صفات الأنفس، بقوله تعالى: أي: لغاتكم من العربية والعجمية وغيرهما، ونغماتكم وهيئاتها...، لالعالمين أي: ذوي العقول والعلم لا يختص به صنف منهم دون صنف من جن ولا أنس ولا غيرهم. (الخطيب الشريبي، محمد بن أحمد، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ج ١٦٢/٣-١٦٣).

وقال السمعاني (رحمه الله تعالى):

قوله: التفكير: هو طلب المعنى من الأشياء فيما يتعلّق بالقلب، أو هو تصرف القلب في طلب معاني الأشياء. (تفسير السمعاني ج ٧٦/٣ و ج ٣٠٤/٤)

نقول والله تعالى أعلم: إن في الآية الكريمة إشارة واضحة في الدعوة إلى التَّفَكُّر وإعمال العقل فيمن أبدع الكون وأنشأه، والاعتبار من ذلك، واستثماره على النحو الذي خلقه الله عزوجل لأجله، وهو الفكر المتجدد للوصول إلى حقائق الأمور والإبداع في التمييز بينها، وهو أول لبنات إظهار الحق، وكذا استثمار الأفق الفكرية التي كرم الله عزوجل بها بني البشر لتحقيق الأفضل دائماً، وأول حقيقة يتوصل إليها، هي: اكتشاف من أودع الصفات الوجدانية في انطباع الإنسان والصفات الكونية المسيرة لخدمته، وهو الخالق المبدع الواحد الأحد الله عزوجل، وهذا يتحقق من خلال طلب غذاء العقول وهو العلم الذي أمر الاسلام به، وميز حامله عن غيره، وبذلك نحقق البناء الإبداعي في مجال العلوم بكافة أصنافها.

المبحث الثالث: الدعوة إلى تحقيق معاني الإبداع من السنة النبوية الشريفة.

بعث الله عزوجل نبيه محمد صل الله عليه وسلم ليكون هادياً ومرشداً ومعلماً للبشرية طريق الحق والعدل، فنطق بوحى القرآن مبيناً لأحكامه ومفسراً لمجمله، ومطبّقاً لتعاليمه صل الله عليه وسلم، وقد جاءت السنة النبوية في إقرار كل ما من شأنه عمارة الأرض لتحقيق سعادة المسلم وأمن الإنسانية جمعاء، وبينت مكانة العلم والتعلم التي أشار إليها القرآن الكريم، وعظيم فضل سالكه، والمكانة التي يحظى بها طالبه ومبتغيه في حياته وبعد مماته، وإن ذلك يكون باستحضار النية السليمة عند طلب العلم في أن تكون الغاية منه تطبيق كل ما يرضي الله عزوجل في مجال عمارة الإنسان وكل ما من شأنه تحقيق سعادته في الدارين، وتعد العلوم بكافة أصنافها محط اهتمام الإسلام، فضلاً عن العلوم الشرعية التي تعد العامل الأهم في ترسيخ المبادئ والقيم التي تحقق معاني الإبداع، واستثمار الطاقات الكامنة التي أودعها الله عزوجل فيه، إذ لا يمكن للإبداع أن ينمو ويزدهر إلا بتهيئة بيئة العلم والاجتهاد اللذان يدفعان الإنسان نحو تنمية الفكر لتحقيق الأفضل وهنا يظهر الإبداع في مجاله، فكان نتاج ذلك أن كان العلماء المسلمين قبلة العلم والتعلم، ومصدراً يقتدى به في تحقيق الإبداع في مجالات العلوم بشتى أصنافها، وهنا نذكر بعض ما ورد في السنة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام من معاني الإبداع والتقدم في مجالات الحياة المتنوعة ، وهي :

١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ظَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) ([١]).

وهنا تظهر عظمة الإسلام ومنهجه في بناء الفكر الإنساني، إذ بين مكانة العلم والتعلم، والمتأمل في الأديان الأخرى لا يجد هذه المكانة التي امتاز بها العلم في الاسلام .

٢. عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا تَزُولُ قَدَمَا عِنْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ]([٢]).

وفي هذا الحديث الشريف بيان لكل ذي لب مدى الاستثمار لأهم مصادر سعادة الدارين الأربع: (العمر-الوقت-، العلم، المال، الجسد)، وبين أن الإنسان مسؤول عنها يوم القيامة حال تضييعها أو استعمالها على غير ما أمر به الشرع، مما يؤدي إلى فساد هدم كل القيم الإنسانية التي تبنى بها الحياة، فبينت السنة أهمية الوقت واستثماره فيما ينمي القدرات العقلية للإنسان من خلال العلم والتعلم، لتهيئة البيئة الداعمة للإبداع والابتكار والتميز.

٣. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُهُ: (اِغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)([٣]).

وهنا يتبين لنا جوهر التوجيه النبوي للأخذ بسبل النجاح قبل انقطاعها، ففي استثمار شباب الإنسان صلاح هرمه، وفي اعتناؤه بصحته نجاة من سقمه، وفي ملء فراغه بالمفيد النافع نجاة من فساد الهوى والشيطان، وفي استثمار حياته بما يرضي الله عزوجل نجاة آخرته، وهي من معاني النجاح الذي رسمه الإسلام لمتبعيه ، وبه تخلق عوامل الإبداع والتميز لتحقيق الأفضل دائماً .

٤. وَعَنْ أَنَسِ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ قَسِيلٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَلَّا تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَفْعَلْ) ([٤]).

وهنا تتضح مكانة الدعوة إلى العمل في السنة النبوية الشريفة، ونبذ اليأس مهما كانت الموانع والعوارض، فمن المعلوم أن الساعة إذا قامت لا

يقوم فيها أي سبيل من سبل عمارة الأرض، إلا أن النبي صل الله عليه وسلم رسم لأمته قيمة العمل ومكانته في هذا الدين العظيم، ولا يخفى ما للزراعة من أهمية لديمومة الحياة، وكذا يحمل عليه كل عمل مباح ينتج عنه تحقيق عمارة الأرض وسعادة الإنسان.

٥. وعن خَارِجَةَ بِنِ زَيْدٍ ، أَنَّ أَبَاهُ زَيْدًا ، أَخْبَرَهُ : أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، قَالَ زَيْدٌ : ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعَجَبَ بِي ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَارِ ، مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً ، فَأَعَجَبَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : يَا زَيْدُ ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي قَالَ زَيْدٌ : فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ ([٥]).

في الحديث الشريف دلالة على الاستثمار النبوي للطاقات الشبابية الواعدة وتنمية معاني الإبداع فيهم، لإعدادهم ضمن ما تميزوا به من مهارات، وهنا درس للأمة في رسم نهج التميز والإبداع للأجيال بتنمية مهارات العلم والتعلم لديهم، فمتى ما نهجت الأمة ذلك النهج أعيد إليها مجد ماضيها الذي تخلت عن معانيه، في الوقت الذي يحتضن الغرب معاني ذلك المجد فحققوا من خلاله ما يصبون إليه من خلال ما نشهده في يومنا هذا .

ولنا في سنة نبينا صل الله عليه وسلم ، من الأحاديث الكثير ، بينت لنا مكانة العلم وطالبه، وكيفية استثمار الأجيال الناشئة، بل وبينت أن علم الانسان لا يتوقف بعد موته بل قد يكون مصدراً لتمويل رصيد حسناته بعد موته إذا ما تحققت الغاية من طلبه وابتغى به وجه الله عزوجل، فتحلى بالإحسان والالتقان ليكون نتاجه الإبداع الذي يؤجر عليه، قال عليه الصلاة والسلام: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) ([٦]).

ونتاج ذلك كان اصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم مناراً يقتدى به؛ لامثالهم لأوامر دينهم واتباعهم لسنة نبيهم، إذ كانوا حريصين أشد الحرص على ترسيخ وايصال هذا الدين العظيم إلى من بعدهم، وإلى يومنا هذا .

وهنا احببت أن ابين لمعنى حذرت منه السنة يلتقي مع المعنى اللغوي لمفهوم الإبداع ، وهو: الابتداء، وهو احداث البدع ومفردتها بدعة ، وممن أوجز في تعريفها الإمام الشاطبي- رحمه الله- ، بقوله: (يقال: اِبْتَدَعَ فَلَانٌ بِدْعَةً، يَعْنِي اِبْتَدَأَ طَرِيقَهُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا سَابِقٌ. وَهَذَا أَمْرٌ بَدِيعٌ، يُقَالُ فِي الشَّيْءِ الْمُسْتَحْسَنِ الَّذِي لَا مِثَالَ لَهُ فِي الْحُسْنِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ وَلَا مَا يُشْبِهُهُ. وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى سُمِّيَتِ الْبِدْعَةُ بِدْعَةً، فَاسْتِخْرَاجُهَا لِلْسُّلُوكِ عَلَيْهَا هُوَ الْاِبْتِدَاعُ، وَهِيَئَتُهَا هِيَ الْبِدْعَةُ، وَقَدْ يُسَمَّى الْعِلْمُ الْمَعْمُولُ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ بِدْعَةً. فَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى سُمِّيَ الْعَمَلُ الَّذِي لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ فِي الشَّرْعِ بِدْعَةً، وَهُوَ إِظْلَاقُ أَحْصٍ مِنْهُ فِي اللَّغَةِ حَسْبَمَا يُدَكَّرُ بِحَوْلِ اللَّهِ). (الشاطبي، ابراهيم بن موسى الغرناطي/ ١٤١٢هـ، الاعتصام ١/ ٤٩).

وبهذا يتبين الفرق بين مفهومي الإبداع و الابتداء من حيث المعنى الاصطلاحي لكل منهما، والاحاديث المحذرة من الابتداء كثيرة في هذا الباب

المبحث الرابع :

أثر الإبداع الفكري الإسلامي في الارتقاء بالعلوم والمعرفة في شتى مجالاتها .

إن تحقق الإبداع في شتى مجالات العلوم المتنوعة كان مما أمر به الإسلام، فدعا كما تقدم إلى إعمال العقل؛ لتحقيق الأفضل دائماً، وإن لم يعرف الإبداع بهذا المصطلح آنذاك، إلا أن كل مقوماته ومعايره التي يتحقق بها كانت موجودة كما بينا سابقاً، كال(الإتقان، الإحسان، الاجتهاد، العدالة، التقوى، وغيرها من صور الأداء العملي الاسلامي الذي أمر الإسلام به متبعيه)، وحرص الإسلام على استثمار الإنسان لطاقاته العقلية التي أودعها الله عزوجل به، للوصول إلى الرقي الفكري الابتكاري لاتباعه؛ لتحقيق الغاية منه، وهو رضا الله عزوجل وعمارة الارض التي جعله مستخلفاً فيها، فذاك رسول الله صل الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضي الله عنه من بعده الذين شهدوا غرس أول لبنات البناء الإبداعي لكل مقومات الحياة وما يتعلق بدين الانسان ودينه، فكان نتاج ذلك أن توالى ذلك الإبداع عبر التاريخ الإسلامي من عصر إلى آخر حتى بات العلماء المسلمين الأوائل من أبرز علماء الأرض باكتشافاتهم الإبداعية، وعلومهم الموسوعية التي تميزوا بها آنذاك، في شتى مجالات العلوم، أمثال: (الرازي وابن سينا وابن الهيثم وابن رشد وابن البيطار والخوارزمي، وغيرهم من العلماء الذين لا سبيل لحصرهم في وريقات معدودة)،

فحرصوا - رحمهم الله تعالى جميعاً - على تحقيق الاكتشافات العلمية النافعة للبشرية في شتى مجالات العلم، كالطب والفلك والكيمياء والفيزياء، والرياضيات والطيران والجغرافيا، والأدب، وشتى المجالات الأخرى حتى عدوا لعلماء الإسلام ألف اختراع وابتكار، فضلاً عن العلوم الإسلامية التي تعد الأساس في غرس معاني الإحسان والإتقان في النتاج الفكري والقولي والعملية، هذه العلوم التي سخرت لخدمة الإنسان، وتحقيق كرامته وعلو منزلته وعدم امتهانه على الوجه الذي أمر به الإسلام، حتى بات علماء الغرب ليس لهم بد إلا أن يشهدوا لعظيم هذه الحضارة الخالدة بقدرسية أحكامها وعظيم نتاجها، وما أحدثته من ثورات متتالية في مجال الاكتشافات العلمية المتنوعة، فكانوا محط انظار العالم بأجمعه، لتكون كل لبنة اتخذها الغرب في مسيرة اكتشافاتهم وثوراتهم العلمية فيه بصمة من هذه الحضارة الإسلامية العظيمة، وذلك بشهاداتهم انفسهم كما سنبين ذلك في المبحث الخامس والأخير إن شاء الله تعالى.

قال ابن حزم -رحمه الله- وهو يرسم القالب الذي يبني عليه فكر المسلم:

(أنظر في المال وَالْحَال وَالصَّحَّة إِلَى من دُونك، وَأَنْظُر في الدِّين وَالْعِلْم وَالفضائل إِلَى من فَوْقك، الْعُلُوم الغامضة كالدواء القوي يصلح الأجساد القوية وَيُهْلِك الأجساد الضعيفة، وَكَذَلِكَ الْعُلُوم الغامضة تزيد الْعقل القوي جودة وتصفية من كل آفة، وتهلك ذَا الْعقل الضَّعِيف). (ابن حزم الاندلسي / ١٣٩٩ هـ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص ٢٣)

ففي ذلك دعوة لتنقية العقول من توافه الامور التي تفضي إلى الآمال العقيمة، والانشغال بما ميز الله عزوجل الإنسان لأجله، وهو الرقي في مجالات العلوم والتعلم المتنوعة لتحقيق معاني الإبداع في شتى مجالات الحياة على النحو الذي يرضي الله عزوجل، من خلال العمل؛ فثبت مما تقدم أنه لا يمكن للإبداع ان تنطلق إلا بالعمل على الوجه الذي أمر به الإسلام بأن تعتليه معاني الإحسان والإتقان.

أما ما تشهده الأمة الإسلامية في وقتنا المعاصر بعد التفريط بمجد أسلافنا الذي بناه الرعيل الأول، وتخلينا عن بعض مبادئ ديننا في هذا المجال، فلعل ما قاله الدكتور عبد الكريم بكار فيه من الإيجاز ما يصور لنا ذلك، بقوله:

(إن أمة الاسلام تعاني من مشكلات كثيرة، ولها أيضاً طموحات وآمال عريضة، ومن العسير تحقيق هذه والخاص من تلك من غير الإبداع، والتوظيف المكثف للطاقات والإمكانات العقلية التي نملكها، حين نحترم الإبداع ونحفز عليه، ونوجد الأطر التي تخدمه وترعاه، يظهر المبدعون وتسري في الأمة حيوية جديدة) (د. عبد الكريم بكار ١٤٢٣هـ، بناء الاجيال ص ٨١).

المبحث الخامس والأخير :

بعض مما شهد به من المستشرقين لأثر الإبداع والابتكار الإسلامي في بناء وازدهار التقدم العلمي الغربي.

لعل القارئ لعنوان هذا المبحث دون سابقه، يستغرب وقد ينتابه بعض التساؤل حول كيفية ذلك الأمر، وما علاقة الإسلام بالغرب، وكيف أسهمت الحضارة الإسلامية في غرس أول لبنات التقدم العلمي لهم، وما تقدم ذكره من الاستدلال والتبيان جواب عن ذلك، إلا أن عزة الإسلام وعلو شأنه جعل الشهادة له من غير أتباعه من علماء الغرب أنفسهم، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على المنزلة العظيمة التي كرم الله عزوجل بها هذا الدين ومتبعيه، فكان جواباً لكل فكر متعصب بعيداً عن حيادية المبدأ ممن قادوا هجمة شرسة ضد الإسلام وحرصوا على إظهاره بأقبح ما يمكن دون الاعتراف بالحق لأهله، وسنيين من خلال هذا المبحث لبعض من شهادات علماء الغرب في فضل الحضارة الإسلامية وما تضمنته من ابداع في اكتشاف العلوم والمعرفة على المسيرة العلمية للغرب ومراحل تقدمها، ومنها:

١. تقول المستشرقة الألمانية سيغريد هونكة:

(إن الوقت قد حان للتحدث عن شعب قد أثر بقوة في مجرى الأحداث العالمية ويدين له الغرب، كما تدين له الإنسانية كافة بالشيء الكثير).

(سيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ١).

فهذه شهادة حق ممن نظر إلى الأثر الإبداعي والابتكاري الذي أحدثته الحضارة الإسلامية في حق الإنسانية جمعاء، فضلاً عن متبعي هذا الدين المتين، وهذه الشهادة تأتي عن اعمال القيم الإنسانية التي أودعها الله عزوجل في بني البشر، اتباعاً لمبدأ الحيادية والعدالة في نسب الفضل

٢. وقال المؤرخ الامريكى بريفولت: (ليس ثمة مظهر واحد من مظاهر الحضارة الأوروبية إلا ويعود فيه الفضل للمسلمين بصورة قاطعة). (بريفولت رويلت، بناء الإنسانية، نقلًا عن انور الجندي: مقدمات العلوم والمناهج ١٠/٤٧).

٣. وقال دانييل بريفولت : (منذ عام ٧٠٠م بدأت إشراف الحضارة العربية الإسلامية تمتد من شرقي المتوسط إلى بلاد فارس شرقاً، واسبانيا غرباً ، فأعيد اكتشاف قسم كبير من العلم القديم، وسجّلت اكتشافات جديدة في الرياضيات والكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم ...، وفي هذا المجال كما في غيره كان العرب معلمين لأوربا، فساهموا في نهضة العلوم في هذه القارة). (د.راغب السرجاني/٢٠١٠/ ماذا قدم المسلمون للعالم ج٢/٧٢٧).

٤. ويقول الباحث الألماني د.بير بورمان: (إن انجازات المسلمين في العالم واضحة جلية، في كل شؤون العلوم والثقافة، بل إن انجازاتهم في مجال الطب لا يستطيع أحد إنكارها، وهذا هو ما دفعني إلى تأليف كتاب بعنوان – الطب الإسلامي في القرون الوسطى). (نفس المصدر).

٥. يقول فلورين كاجوري: (إن علماء العرب والمسلمين هم أول من بدأ ودافع بكل جدارة عن المنهج التجريبي، فهذا المنهج يعتبر مفخرة من مفاخرهم، فهم أول من أدرك فائدته وأهميته للعلوم التطبيقية، وعلى رأسهم ابن الهيثم). (المصدر السابق).

٦. وقال ماكس فانتيجو: (كل الشواهد تؤكد أن العلم الغربي مدين بوجوده إلى الحضارة العربية الإسلامية، وأن المنهج العملي الحديث القائم على البحث والملاحظة والتجربة، والذي أخذ به علماء أوربا إنما كان نتاج اتصال العلماء الأوربيين بالعالم الإسلامي). (المصدر السابق).

ففي هذه الصور المتقدمة خير دليل للقاصي والداني أن الإحسان والإتقان اللذان يعدان من أهم عوامل الإبداع مصدرهما الحضارة الإسلامية، وأصل الدعوة إلى التعلم والعمل به هو الإسلام، وأفضل مكانة منحها للعالم المتقي لربه في علما واكتشافاته، هي المكانة السامية والشرف الخالد الذي منحه الإسلام له، فعد العلم إرث الأنبياء الوحيد لمن بعدهم، فها هي مناهل اكتشافات علماء الإسلام يسطع ضيائها لينير كل علوم الدنيا وحضاراتها .

نسأله تعالى ان يبسر لنا سبل العلم والعمل الصالح على الوجه الذي يرضيه عنا، ويستعملنا بما فيه صلاح دنينا وآخرتنا .

الخاتمة والتوصيات

ختاماً ... ومما تقدم ذكره يتضح أن الإسلام اهتم في بناء الإنسان بناءً إبداعياً على المستوى الفكري الذي يعد أساس القول والعمل، يستند على الالتزام بتعاليمه ومبادئه القيمة الداعية نحو تحقيق الأفضل دائماً ومراعاة حفظ الحقوق والواجبات التي بها يسود الأمن المجتمعي بكافة أصنافه، فدعا المسلمون إلى البحث والتقصي في جميع ميادين الحياة المادية منها والمعنوية فكان نتاجها تلك الحضارة العظيمة التي شهد لها الاعداء قبل الأصدقاء، والتي أنتجت أمثال ابن رشد في الفلسفة العقلية والعلوم الموسوعية، وابن خلدون في الاجتماع والتاريخ، وآخرون ممن برزوا في ميادين العلوم الأخرى والمتقدم ذكرهم، وعلى هذا فان مجالات العلوم والمعرفة الإنسانية إذا ما تحلت بالمبادئ والقيم المعدة لأجلها، لها قيمة معتبرة في الإسلام، لما لها من أثر بالغ في بناء الإنسان وعمارة عقله الذي يتميز به عن سائر المخلوقات، وأرضه التي استُخْلِيف فيها وكُرِّمَ بها ، لذا تضمن البحث على بعض التوصيات التي تعد مهمة في نظر الباحث، ومنها:

١. إن تحقيق الإبداع في جميع مرافق الحياة يفضي لإعطاء الحياة لونها المتجدد الذي يتميز بالوصول للأفضل دائماً، وبذلك تحقيق لسعادة الإنسان وابعاده عن سبل الروتين العقيم المعقد الذي ليس له إلا ضياع الوقت والجهد اللذان أمر الإسلام باستثمارهما.

٢. بين الإسلام أن الأخذ بالأسباب من تعاليمه التي أوجبها على متبعيه، وهو لا يتنافى مع مبدأ التوكل على الله عزوجل في كل أحوالهم، لرسم سبل التعلم والارتقاء بأمل تحقيق الأفضل دائماً، وبين خطورة التواكل بحجة التوكل. فبيئة الإبداع هي بيئة التوكل على الله عزوجل والأخذ بالأسباب، والحرص على استثمار الوقت وعدم إضاعته.

٣. تشجيع الباحثين في مجال التاريخ الإسلامي في المضي قدماً نحو تبيان الصورة الحقيقية لأثر الإسلام في البناء المعرفي الإنساني، والقيم التي أوصى بها، في الوقت الذي يسعى به أعداء الإسلام إلى تشويه صورته بأنه دين التطرف والتعصب والتخلف .

٤. إن وجود التخلف المجتمعي أو التأخر العلمي أو التطرف الفكري في حقبة معينة أو بعض الشعوب ممن نسبوا أنفسهم إلى الإسلامية عبر تأريخه وإلى يومنا هذا لا يدل أبداً على ضعف هذا الدين العظيم أو تخلفه أو ضعف منواجه، وإنما يدل على قوة الهجمات العدائية التي ايقنت بأن هذا الدين هو دين الحق والسلام ومحاولاتهم في نسب كل ما تقدم ذكره لمتبعيه؛ لتحقيق مبتغاهم في إيقاف توسعه وإنشار مبادئه السامية الداعية لحفظ الحقوق والواجبات، وإعطاء كل ذي حق حقه .

٥. اعداد هيئة دولية تعنى بمتابعة مدى تطبيق القيم والمبادئ في مجال العلوم الإنسانية، ورسم المكانة التي تليق بها من خلال الاهتمام بمخرجات التعليم ، وتوافر الاحتياجات المادية والمعنوية والمالية للباحثين في هذا المجال.

٦. إن القدرة الإبداعية لدى الإنسان تعد عصب الحياة، وتحفيز هذه القدرة والطاقات أمر معتبر أوصى به الإسلام؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من النجاح .

ختاماً: نسال الله تعالى أن يبسر لأمتنا من يرقى بها على النحو الذي أمر به ويرضيه عنا. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الهوامش:

- (١) أخرجه ابن ماجه في السنن، باب: فضل العلم والحث على طلب العلم ١ / ٨١، والطبراني في الأوسط ٧/١، وآخرون.
- [٢] أخرجه الترمذي في السنن ٤/١٩٠، وقال فيه: حديث حسن صحيح.
- [٣] أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٤/٣٤١، وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- [٤] أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٣/٥٤٥.
- [٥] أخرجه أحمد في مسنده ٥/١٨٦، وإبي داود في السنن ٣/١٨٣، والترمذي في السنن ٤/٤٣٩، وآخرون.
- [٦] أخرجه البخاري، في الأدب المفرد، باب: بر الوالدين بعد موتهما ١/٢٨، و مسلم في صحيحه، باب: مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، ٣/١٢٥٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب التفسير:

- أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير / ط ٣/٤٠٤ هـ، المكتب الإسلامي / بيروت.
- الاصفهاني، الحسن محمد، مفردات ألفاظ القرآن / ١٨١٨ هـ، دار القلم للطباعة والنشر / دمشق.
- الخطيب الشريبي، شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ١٢٨٥ هـ، مطبعة بولاق (الأميرية) / القاهرة.
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير القرآن / ط ١/١٨١ هـ - ١٩٩٧ م، دار الوطن / الرياض.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن / ط ١/١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.
- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

كتب متون الحديث وشروحه:

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرک علی الصحیحین / ط ١/١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية/ بيروت.

ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن زيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار احياء الكتب العربية.

أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، مسند أبي داود الطيالسي / ط ١/١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، دار هجر للطباعة والنشر/ القاهرة.

أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل / ط ١/١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عالم الكتب/ بيروت.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد / ط ٣/ ١٤٠٩ - ١٩٨٩، دار البشائر الإسلامية/ بيروت.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير «سنن الترمذي» / ط ٢/ ١٩٩٨ م، ت بشار عواد، دار الجيل ودار الغرب الإسلامي/ بيروت.

الطبراني، ابو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الأوسط، دار الحرمين/ القاهرة.

النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

ج. كتب اللغة:

أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية/ بيروت.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / ط ٤/١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين/ بيروت.

د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة/ ط ١/١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عالم الكتب/ بيروت .

الكفوي، ايوب موسى، الكليات، (تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري) ، مؤسسة الرسالة/ بيروت.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة مؤلفين: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة/ مصر .

ج. المصادر الأخرى:

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، الأخلاق والسير في مداواة النفوس/ ط ٢/١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، دار الآفاق الجديدة/ بيروت.

أحمد بن علي القرني ، الإبداع العلمي /١٤٢٩ هـ، دار عالم الفوائد/ المملكة العربية السعودية.

أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج/ ط ١/١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م، دار الانصار للنشر والتوزيع/ مصر.

د. راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم -إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية/ ط ٢/ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، مؤسسة اقرأ/ مصر.

د. عبد الكريم بكار، بناء الأجيال/ ط ١/١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، الناشر: مجلة البيان {كتاب}.

د.علي الحمادي، شرارة الإبداع / ١٤١٩ هـ، مركز التفكير الإبداعي/ دبي .

سيغريد هونكه-مستشرق ألمانية، شمس الله تشرق على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوروبية)، دار الآفاق الجديدة ودار الجيل .

الشاطبي، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الاعتصام، ط (١٢ /١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان/ المملكة العربية السعودية.

عبد القادر هاشم رمزي /١٤٢٦ هـ، مفهوم الإبداع في النسقية الإسلامية، مجلة إسلامية المعرفة/ المعهد العالي للفكر الاسلامي.

فتحي جروان، الإبداع مفهومه، معايير، نظرياته، قياسه، تدريبيه، مراحل العلمية للإبداع، ١٤٢٣ هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/

عمان ..

كمال ابراهيم مرسى ، رعاية الناغبين في الإسلام / ١٤١٢ هـ، دار القلم للنشر والتوزيع / الكويت.

موسوعة الفلسفية العربية، مجموعة كبيرة من النخب والمفكرين من أهل التخصصات المختلفة من مختلف الدول، رئيس التحرير: د. معن زياد، ط ١٩٨٦/١م، مكتبة مؤمن قريش .

أحكام الصداق في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة

Ruling of the dowry in Islamic jurisprudence comparative Juristic study

بحث مقدم الى مؤتمر كلية العلوم الانسانية في جامعة حلبجة تحت عنوان (العلوم
الانسانية أساس التغيير والابداع في المجتمع)

د.ئاوات صالح عبد الله

Dr. Awat Salih Abdalla

مدرس في / قسم أصول الدين / كلية العلوم الانسانية / جامعة حلبجة

Awat.abdulla@uoh.edu.iq

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم، أما بعد:

فإن النكاح وسيلة من وسائل الحياة البشرية، وهو الطريقة التي اختارها الله تعالى لكي تستمر الحياة البشرية، ويتحقق المطلوب به، وهو تكاثر الأمة والمباهاة بها.

ولحاجة كلاً من الزوجين بالآخر، وتنظيم العلاقة بينهما على أساس قيام كل منهما بما عليه من واجبات تجاه الآخر، ومنها الصداق الذي هو حق شرعه الله للمرأة في زواجها اعزازاً وتكريماً لها. ولأهمية الموضوع في حياة كل من الرجل والمرأة أحببت أن أتقدم بهذا الموضوع والذي تحت عنوان: (أحكام الصداق في الفقه الإسلامي، دراسة فقهية مقارنة).